

أهل البيت في مصر

جمع من أصحابه طلب الماء ، فقال معاوية بن خديج: لا سقاني إِنْ سقيتك قطرةً أبداً! إنَّكم منعتم عثمان شرب الماء ، وإِنْ لأقتلنَّك حتَّى يسقيك إِنْ من الحميم الغسَّاق. فقال محمد بن أبي بكر: يا بن اليهودية النسَّاجة ، ليس ذلك إليك، إنَّما ذلك إلى إِنْ يسقي أولياءه ، ويظمئ أعداءه أنت وأمثالك، أما وإِنْ لو كان سيفي بيدي لما بلغت من هذا. فقال ابن خديج: أتدري ما أصنع بك؟ أدخلك جوف حمار ثم أُحرقك بالنار! فقال محمد بن أبي بكر: إن فعلت بي ذلك، فطالما فعلتم ذلك بأولياء إِنْ تعالى، وإنَّي لأرجو أن يجعلها عليك وعلى أوليائك: معاوية وعمر بن الخطاب تلطَّي، كلَّما أُطفئت زادها إِنْ سعيّاً. ثم قتله ابن خديج وألقاه في جيفة حمار ثم أحرقه بالنار، كما في الكامل لابن الأثير: ج3 ص180. وقد دُفن رأس محمد بن أبي بكر في المكان المعروف اليوم بـ (جامع محمد الصغير) بشارع الوداع بمصر القديمة، تزوره العامة وتقرأ الفاتحة. وقد جاء في وصف الجامع وصفاً دقيقاً في كتاب مساجد مصر للدكتور سعاد ماهر، طُبع سنة 1393 هـ ، وإليك نصُّ كلامها بطوله: يقع هذا المسجد في مصر القديمة، بشارع باب الودائع، قريباً من الباب عن يسرة السالك نحو الشرق إلى باب الوداع، وبجوار قبر منهدم يعرف بالكردى، ويعرف الجامع باسم (محمد الصغير) كما كان يعرف باسم (زمام)، وذلك لأنَّه بعد مضيّ مدَّة من قتله أتى زمام مولى محمد بن أبي بكر إلى الموضع الذي دُفن فيه، وحفر، فلم يجد سوى الرأس، فأخذه ومضى به إلى المسجد المعروف اليوم بمسجد زمام، فدفنه فيه وبنى عليه المسجد. ويقال إنَّ الرأس مدفون في القبلة، وبه سمِّي مسجد زمام. وقيل: لمّا شقَّ بعضُ أساس الدار التي كانت لمحمد بن أبي بكر وجد رمَّة رأس